الاسلام . وانّا لضيق المقام نكتفي هذه المرة بهذا القدر وسنستطرد البحث في الاجزاء التالية الى ان نأتي على آخره ليكون ذلك جواباً لما اقترح علينا في الجزء الماضي

فساد الفرينولوجيا

الانسان ميّال الى كشف المخبآت واجلاء سرائر الغيب ولذلك تراهُ يتطيّر ويزجر ويتفاءل ويستعمل الرمل والحروف والارقام وما اشبه من الطرق التي كانت شائعة في اكثر البلدان طمعاً بهتك ستار الغيب والمضيّ بجنابهِ الى عالم النور والشهادة . ولكن دون ذلك حبط المسعى لان حوادث هذا الكون نتائج متعلقة بمقدماتها فلا يستنتج شيء منها الاّ بمعرفة تلك المقدمات . ومع هذا فلا يزال الفريق الاكبر من بني البشر يترحب بكل من يدّعي انهُ يعرف الغيب ويكشف المخبّئات ولذلك لم يظهر علم الفرينولوجيا المحكي عنهُ في الجزء الماضي حتى شاع كثيرًا وتناظر الناس رجالاً ونساء على اصحابهِ يطلبون اليهم ان ينبئوهم بما هم عليهِ من سعة المدارك اوضيقها وقوة العواطف اوضعفها كأن الانسان لا يعلم من امر نفسهِ الاّ ما يعلمهُ به غيرهُ . فذاع علم الفرينولوجيا وألّفت فيهِ الكتب الكثيرة ولم تزل القابل الفرينولوجية تعرض في الاسواق والمكاتب كأنها اسرار الحكمة

وهذا العلم حديث كما ذكرنا في الجزء الماضي ولكن لهُ اصل قديم وفرع حديث اما الاصل فهو المعروف عند العرب بعلم الفراسة وهو اثبت دعامة واصدق دلالة من علم الفرينولوجيا الذي وصفناهُ في الجزء الماضي واما الفرع فهو علم الفرينولوجيا الحديث الذي يوعّينت وظائف اجزاء الدماغ بعد البحث العلمي . وقد ذكرنا طرفاً من هذا العلم الحديث في المجلد الرابع من المقتطف عند الكلام على وظائف الدماغ . والفرق بين علم الفرينولوجيا الذي نحن في صدده وعلم الفرينولوجيا الحديث ان اصحاب الاول يدعون بمعرفة قوى الانسان العقلية والادبية من مجرد النظر الى ظاهر رأسهِ واما اصحاب الثاني فلا يدّعون شيئاً من ذلك بل يقولون ان للقوى العقلية مراكز في الدماغ منها ما قد تعيّن كمراكز قوة النطق مثلاً ومنها ما لم يتعيّن كمركز قوة الذكر وهلمّ جرًّا . وانهُ اذا اعترى مركز النطق مثلاً آفة من الآفات اضطربت قوة النطق او تعطلت واذا ازيلت الآفة عادت قوة النطق الى وظيفتها . ولكنهم لا يدعون انهُ يمكنهم الاستدلال من ظاهر الرأس على اطوار الانسان العقلية والادبية كما يدعي اصحاب العلم الاول . وقد وعدنا

في الجزء الماضي ان نبسط الكلام في هذا الجزء على فساد علم الفرينولوجيا القديم الذي يدعي اصحابه بمعرفة اطوار الانسان من النظر الى رأسه وانجازًا لذلك نقول

(١) اذا نزعنا العظم من الدماغ لم نجد سطحهُ مستويًا بل وجدنا فيهِ ارتفاعات وانخفاضات كانهُ الامعاء التي انثنى بعضها على بعض وهذه الارتفاعات والانخفاضات هي تلافيف الدماغ ولا علاقة ثابتة بين شكلها وشكل الراس الظاهر . فلا يمكن الاستدلال عليها من النظر الى ظاهر الراس

(٢) ان كل الذين شرّحوا الدماغ ودرسوا وظائفهُ يعلمون انهُ مؤلف من جوهرين جوهر سنجابي اللون وهو الجزء الظاهر وجوهر ابيض وهو الجزء الباطن . وان الجوهر السنجابي هو الجزء المهم من الدماغ لانهُ مركز القوى العقلية العليا . وان هذه التلافيف تزيد عددًا وغورًا بازدياد ارتقاء الناس فانها اكثر عددًا واعمق غورًا في المتمدنين مما هي في المتوحشين وفي هؤلاء مما هي في بقية انواع الحيوان . وهذا مخالف لما يزعمهُ الفرينولوجيون لانهم يزعمون ان كل بروز في عظم الراس يشير الى نمو الدماغ الواقع تحت ذلك البروز والى اشتداد القوة المتعلقة بهِ . ولا عجب اذا ادعوا هذه الدعوى لانهم لم يدرسوا الدماغ جيدًا ولا بحثوا عن وظائفهِ بل ان كثيرين منهم لم يروا دماغًا قط

(٣) ان زعم الفرينولوجيين هذا يستدعي ان تزيد قوى الانسان دائمًا بازدياد ثقل دماغهِ وهذا مخالف للواقع لان بعض العلماء دماغهم ثقيل ككبيه الذي بلغ ثقل دماغهِ ٦٤ اوقية ونصفًا وبركرمي الذي بلغ ثقل دماغهِ ٦٣ اوقية . وبعضهم دماغهُ خفيف كسير زهيم الفرينولوجي الذي بلغ ثقل دماغهِ ٥٥ اوقية وأغاسز الجيولوجي الذي بلغ ثقل دماغهِ ٥٣ اوقية واربعة اعشار الاوقية . وبعض الجهلاء دماغهم ثقيل كالاربعة الذين وزن ادمغتهم بيكوك فوجد ان اثقلها ٦٧ اوقية ونصف واخفها ٦١ اوقية وكالادمغة الاخرى التي وزنها غيرهُ فوجد ان ثقل بعضها ٥٥ اوقية وبعضها ٥٠ اوقية فقط

(٤) ان تقسيم الدماغ الى ٢٥ او ٣٦ قسمًا لا يؤيدهُ شيء في تشريح الدماغ ولا في كيفية نموهِ من بدء تكونهِ في الجنين الى ان يبلغ حدَّهُ في الكهل . فلا علامة فيهِ لتحديد هذه الاقسام او الاعضاء ولا اشارة في تكوينهِ الى وجود شيء منها فيهِ

(٥) ان الفرينولوجيين يحصرون قوى الانسان في سطح دماغهِ مع ان التلافيف المذكورة آنفًا توجد ايضًا في قاعدة الدماغ حيث لا يباشر ظاهر الجمجمة الذي يعتمد الفرينولوجيون عليهِ ويحصرون قوى الانسان فيهِ . وقد ثبت حديثًا ان هذه التلافيف التي عند قاعدة الدماغ

في مركز لكثير من القوى المهمة

(٦) ان بروز الجمجمة في مكان لا يستلزم سمك الجزء الصدغي الذي تحته بل ان هذا الجزء الصدغي يزيد كثافة وتركيبًا في الاقسام المستترة من الدماغ التي لا تباشرها الجمجمة الظاهرة حيث يعين الفرينولوجيون مراكزهم

(٧) ان بعض الفرينولوجيين قد عينوا لبعض القوى مراكز ليست سوى عظام بارزة لا شيء فيها من الدماغ ولا يتصل الدماغ بها في جهة من الجهات . فعضو التخريب في القطاط والنمور ليس سوى عضلات الفك . والفيل من الحيوانات النيهة ولكن دماغه بعيد عن ظاهر رأسه نحو قدم وبينها اخلية هوائية . ولا يقتصر ذلك على الفيل وغيره من الحيوانات بل هو في الانسان ايضًا فاذا نشرنا الجبهة فوق العينين بقليل اي حيث اثر الفرينولوجيون اعضاء ادراك الذوات والوزن واللون وجدنا في العظم فراغًا كما نجد في الفيل . ومعلوم ان الفرينولوجيين يدعون ان تحديد هذه المراكز على ظاهر الرأس هو بمثابة تحديد ما على الدماغ نفسه فاذا وجدنا بروزًا عند العدد ٣٣ في الصورة الفرينولوجية المرسومة في الجزء الماضي حكمنا بشدة قوة ادراك الذوات لان هذا البروز يدل على بروز في الدماغ الذي تحته . ولكن قد تبين لك الآن ان لا اتصال بين هذا البروز والدماغ حيث العدد ٣٣ بل ان بينهما خلاء كبيرًا . ومثل ذلك يقال في عضو التحكم فانه عظم تحته فراغ الفحة الانفية وعضو العدد فانه التو العيني وكذلك بروز العين الدال على اللغة عندهم فانه انما يتوقف على شكل عظم وقبها

هذا ولنترك البحث العلمي البحت ونلتفت الى البحث العملي لعلنا نجد فيه ما يؤيد دعوى الفرينولوجيين او يدحضها فنقول . انه حينما شاع مذهب غل وسبرزهيم وانصارها فحص رئيس المجمع الطبي الملكي ببلاد الانكليز خمسين جمجمة من الجماجم التي في معرض الدكتور سبرزهيم فوجد ان عضو التخريب في المشهورين بالتخريب وارتكاب الجرائم اصغر مما في عموم الناس واعضاء الادراك والتعقل قوية فيهم كما في غيرهم . وفحص الدكتور ستون جمجمة الدكتور غريغوري الرياضي صديق الفيلسوف الحق نيوتن فوجد عضو التخريب فيها كبيرًا بارزًا حتى ان من يجهل صاحبها بعد ما جمجمة رجل من المشهورين بالقتل والتخريب بل هو فيها اكبر من عضو التخريب في جمجمة رجل اشتهر بقتل الرجال والنساء والاولاد وبيع جثثهم لمدارس التشريح . ووجد عضو الكتم في جمجمة غريغوري المذكور اكبر من عضو الكتم في خمسة عشر من اللصوص . وعضو الامتلاك اكبر من عضو الامتلاك في اللص صفارت وهو من اشهر اللصوص عندهم . وعضو التعليل اصغر من عضو التعليل في المجرمين . واعضاء القوى

العاقلة اصغر من اعضاء القوى العاقلة فيهم واعضاء القوى الحيوانية اكبر مما هي فيهم كل ذلك وهو من اشهر علماء الرياضيات ونصراء الآداب والفضائل

هذه اشهر الادلة على فساد علم الفرينولوجيا وفي كافية لدحض مقدماتو ونتائجو . ولكن الذي يرى فسحة لرجل من علماء الفرينولوجيا يجد انهُ يصف لهُ قواهُ العقلية والادبية وصفًا قريبًا من الحقيقة حتى يخرج من لدنهُ متمتعًا بصحة كل ما اخبرهُ بهِ وصحة علم الفرينولوجيا كلهِ. فكيف ينطبق هذا على ما اوردناهُ من فسادهِ والجواب على ذلك ان الفرينولوجي المصيب في احكامهِ هو الماهر في فن القراءة الذي يستطيع ان يستدل على اطوار الانسان العقلية والادبية من هيئة وجههِ (لا رأسهِ) وحركاتهِ وسكناتهِ وكلامهِ ولبسهِ . والذين يدرسون احوال البشر جيدًا لا يخفى عليهم ذلك وهذا يدعونا الى البحث في علم الفزيوغنوميا اي علم القراءة الحديث الآتي شرحهُ في جزء آخر ان شاء الله

فتاوي الحكماء في الخلود والفناء

للباحث ابن البصير بجاه ابي الهول واهرام مصر

مسلماتٌ وتقرير احكام

قال الباحث ولما جدَّد الشيخ قواهُ الخائرة وشدَّة عزائمهُ الفاترة عاد الى مشواهُ وفتح فاهُ مستبينًا معناهُ فقال لقد ثبت لك مما اوردتهُ سابقًا عن اعتقاد الشعوب في المعاد والخلود انهُ لم تكن امة متمدنة الاَّ وكان الشوق للخلود راسخًا في نفوس افرادها رسوخًا شديدًا وحنينها الى المواطن الباقية حنينًا اكيدًا . واظنك لا تنكر — بل لا اظنُّ عاقلاً ينكر — ان هذا الشوق الى الخلود والاعتقاد بمعاد وثواب وعقاب بعد الموت اقوى حاثٍّ على عمل الصلاح والفضيلة واعظم رادع عن الطلاح والرذيلة . وليس بين تعاليم البشر في هذا الشأن انفع من هذا التعليم لترقية آداب الانسان واصلاح حال العمران . فاذا لم يقم البرهان القاطع على فسادهِ وصحة غيرهِ من التعاليم كان التابعون لهُ العاملون بمقتضاهُ ابدًا كثارًا في الارض . ولما كان تأثيرهُ فيهم احسن من تأثير غيرهِ في غيرهم فهم يفوزون بالغلبة على سواهم مع تمادي الايام . لانهُ لما كانت غايتهُ تحسين سيرتهم وسريرتهم وجعلهم انسب من سواهم لترقي الاجتماع الانساني في الكمال وصلاح الحال كان من الواجب بحسب ناموس الانتخاب الطبيعي[1] انهم يتكاثرون وغيرهم يقلُّ على توالي الزمان حتى

(١) ناموس الانتخاب الطبيعي هو ناموس الترقي في راي دارون مكتشفهِ ويراد بهِ ان ما كان اصلح من غيرهِ